مجلة دراسات إنسانية واجتماعية / جامعة وهران02/ المجلد 14 ع 02.
ISNN : 2253-0592 EISSN : 2588-199X / Prefix: 10.46315

علم مقارنة الأديان بين الشرق والغرب
قراءة في منهج بعض رواده
Comparative Religion between East and West: A Reading of the Methodology of Its Pioneers

د. بدر الحمومي * Dr. Badr El Hammoumi
University of Potsdam, Germany
dr.badr.el.hammoumi@gmail.com
عبد الله أكريم Abdullah Krim
جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس المغرب
alwikrim@gmail.com

DOI : 10.46315/1714-014-002-006
الإرسال: 2025/01/23 **القبول**: 2025/04/24 **النشر**: 16/ 06/ 2025

**

ملخص:
يعدد هذا المقال أهم رواد علم مقارنة الأديان، وتطور منهجية علم مقارنة الأديان من عصر إلى آخر، وذلك من خلال نظرة هؤلاء الأعلام للظاهرة الدينية بين الشرق والغرب. وكذلك أوجه الاختلاف والاتفاق بين أعلام دراسة الأديان؛ خاصة عند المسلمين واليهود والمسيحيين. ويفترض المقال أن هذا العلم إسلامي المنشأ إلا أن علماء الغرب المتخصصون في مجال العلوم الاجتماعية قاموا بتطويره وتحديد منهجه ونظرياته.

1- أهداف البحث وأصالته: يتم التعرف في هذا البحث على علم الأديان ومناهجه عن طريق اختيار نماذج من أعلام برزوا في هذا المجال شرقا وغربا. ومن خلال التعريف بالمناهج التي اعتمدوها على تنوعها واختلافها يعد هذا البحث محاولة للتوصل إلى نقطة تلاقي تحدد التكامل والاتفاق بين كل تلك المناهج.

2- منهج الدراسة: دراسة تاريخية مقارنة بين منهج علماء الإسلام ومنهج علماء الغرب

3- النتائج ومناقشتها: يوجد قواسم مشتركة بين المَنْهَجَيْن، ولكن نقط الافتراق عميقة، بحيث تنطلق الدراسة الغربية من مسلمات طبيعية لنشأة الدين، في حين يرى المسلمون أنه لابد للدين أن يكون ذي أصل ميتافيزيقي.

كلمات مفتاحية: منهج؛ مقارنة الأديان؛ العلماء الغرب؛ العلماء المسلمون؛ أعلام علم تاريخ الأديان.

Abstract :

This article enumerates the most important pioneers of comparative religion and the development of the methodology of religious studies throughout history in reference to their views of the religious phenomenon in the East and the West. As well as the differences and agreements between the scholars of the study of religions, especially among Muslims, Jews, and Christians. The article assumes that this study of religions is Islamic in origin, but Western scholars specializing in the field of social sciences developed it and determined its method and theories.

* - المُرسل: dr.badr.el.hammoumi@gmail.com

1-Research objectives and originality: This research identifies the science of religions and its methods by selecting models of prominent figures in this field in the East and the West. By defining the methods, they adopted in their diversity and difference, this research is an attempt to reach a point of convergence that determines the integration and agreement between all these methods.

2-Study methodology: A comparative historical study between the approach of Islamic scholars and the approach of Western scholars.

3-Results and discussion: There are commonalities between the methodology, but the points of divergence are deep, as Western study starts from natural assumptions about the origin of religion, while Muslims believe that religion must have a metaphysical origin. Keywords: Methodology, Comparative Religions, Western Scientists, Muslim Scientists, Figures in the History of Religions.

Keywords: Method, Comparative religions, Western scholars, Muslim Scholars, Pioneers of the study of the history of religions.

**

*- مقدمة

ما يزال سؤال المنهج في كل حقل من الحقول مطروحا حتى في المجالات غير العلمية أحيانا كالفن والأدب. ونقصد بالمنهج هنا الطريقة والمذهب والخطوات والقواعد التي يتم عن طريقها تناول أي موضوع في مجال معين، بحيث ينبغي على الباحثين اتباعه خطواته واحترام أساليبه. وحديثنا هنا عن المنهج العلمي الذي يتميز بنوع من الصرامة والدقة والتي لا تخلو مع ذلك من مرونة.

احتاج علم مقارنة الأديان بدوره لمنهج يحدد له القواعد والخطوات التي يفترض أن يعتمدها، إلا أن الخلاف بين الشرق والغرب أو بمعنى أدق بين المسلمين وغير المسلمين في تناول هذا المنهج، وكذلك الخلاف بين كل فئة على حدة؛ يجعل من الصعب الحسم في ماهية هذا المنهج المتبع في دراسة الأديان. فإلى أي حد تم التقارب للتوصل إلى منهج مناسب لدراسة الأديان؟

يتم التعرف في هذا البحث على علم الأديان ومناهجه عن طريق اختيار نماذج من أعلام برزوا في هذا المجال شرقا وغربا. فانطلاقا من التعريف بالمناهج التي اعتمدوها على تنوعها واختلافها، يعد هذا البحث محاولة للتوصل إلى نقطة تلاقي تحدد التكامل والاتفاق بين كل تلك المناهج.

تمهيد حول أهمية المنهج:

لا يخفى على أحد أن أهمية المنهج في أي علم وفي أي نشاط فكري ليست موضع مناقشة، ومن المستحيل تصور علم بدون أن يكون له منهج مناسب يستخدمه في تناوله لقضاياه، وفي دراسته لموضوعاته، وعلم بدون منهج يمكن أن يكون أي شيء غير العلم.

لا ريب أن من شأن أي علم أن يكون حائزا لرضى جمهور المشتغلين في المجال وقبولهم، وترك موضوع المنهج مفتوحا ليتبنى كل واحد المنهج الذي يرتاح إليه، يجعل من المستحيل تحديد هوية هذا العلم، وتعيين اتجاهاته ثم تقويم نتائجه، فوجود منهج واحد محدد أو مناهج مختلفة محددة متفق عليها أمر لا يتوقع فيه مناقشة أو جدل. وإذا كان المنهج في أي علم هو الخطوات المنظمة

التي يتبعها الباحثون فيه للوصول إلى بغيتهم بصورة دقيقة فإن غياب هذا المنهج في الحقيقة يجعل نشاط العلماء والباحثين عبثا فكريا يضلل الناس بدل أن يهديهم، ويحيرهم بدل أن يقدم لهم ما يزيل حيرتهم (ميرا، م.، 2009، 13-14).

وبفعل النشاط التي عرفته الدراسات المتعلقة بالأديان العالمية خاصة في العصر الحديث، إلى جانب المذاهب الفكرية المختلفة، والفلسفات الدينية المتعددة، زاد اهتمام الباحثين والعلماء بدراسة تدين الإنسان، فأصبحت جامعات العالم تضم أقساما متخصصة لمباشرة هذه الدراسات باسم مقارنة الأديان.

ولا ننس الفضل الذي قدمه القرآن الكريم كنور اهتدى عن طريقه المسلمون إلى منهج لنقد الأديان والمعتقدات، الأمر الذي شجع علماء الأمة الإسلامية على الاهتمام بالدراسة التحليلية النقدية للأديان، وجذبهم نحوها. وإن كانت الظروف الاجتماعية مثل الاحتكاك بأهل الأديان الأخرى والتعايش معهم، وكذلك واجبات الدعوة والتصدي لشبهات الآخرين، والدفاع عن حضيرة العقيدة ومبادئ الإسلام، كل تلك، مجتمعة أو منفردة؛ الأسباب المباشرة لبروز هذا النشاط العلمي عند الباحثين. وما يهمنا من خلال هذا البحث عمليا هو الإسهام بنقطة في بحر الأبحاث الأكاديمية في هذا المجال من خلال إبراز قضية مهمة تتمثل في وقفة مع المناهج العلمية المتبعة في حقل مقارنة الأديان.

أولا: تعريف منهج علم مقارنة الأديان

علم مقارنة الأديان ليس مسلكا مستقلا بذاته، فإنه لا يقوم إلا بمبحثه الرئيس الذي هو تاريخ الأديان. وقد تم تعريف علم مقارنة الأديان بأنه منهج علمي إنساني يهدف إلى تصنيف مختلف الأديان التي يعتنقها البشر لتوثيق علاقتها ببعض وأوجه التشابه والاختلاف بينها. وأحيانا البحث في الأرضية المشتركة التي تجمعها وكيفية تطورها من خلال دراسة التاريخ الإنساني وتعامله مع الظواهر الطبيعية باعتبارها انعكاسا لعمل قوى ميتافيزيقية (Geden, A. S. 1898, 5-7). وبالنسبة للمسلمين فإن كان الغرض من عمل هذه المقارنة هو إثبات حجية الإسلام، وأنه منزل من عند الله، في حين أن بقية الديانات ما هي إلا بقايا نبوات تم تبديلها وتحريفها. وفي المقابل فإن هذا المنهج وفق التوجه الغربي لا يعنيه صحة دين دون غيره، فإن نتائج البحث ليس من شأنها أن تحسم في صحة إيمان الناس، وإنما تساعدهم على فهم الظواهر الدينية، تماما كما ساعدتهم في فهم الظواهر الأخلاقية. وهذه الظواهر إلى اليوم لم تخرج بشكل نهائي من مبحث الفلسفة. ومن ثم فإن هذا المنهج يبقى محل نزاع بين الدارسين لمجال تاريخ الأديان.

ثانيا: منهج الغرب في علم مقارنة الأديان

كان الصراع بين الكنيسة والعلم من العوامل التي أنتجت منهجا حديثا في مقارنة الأديان الغربي، بحيث أضحى العلماء في الغرب ينحون منحى ماديا، ابتغاء تفسير كل الظواهر الطبيعية اعتمادا لمقاييس حسية ومنهج تجريبي محض. وأدى هذا بالعلماء إلى اغترار بالعلم الذي صار إله الدهر، فظنوا أن بإمكانهم تفسير حتى الظواهر الميتافيزيقية (ما رواء طبيعية)، عن طريق العلم المادي، وظنوا أن بإمكانهم حسم الخلاف في أصل الوجود، وأمام تراجع سلطان الكنيسة، والتأييد الشعبي للعلماء بعيدا عن الدين، انفلتت دراسة الأديان من أيدي الكهنة ليستولي عليها علماء الدين المقارن.

يقول جون تيندال[1] John Tyndall: "نحن نطالب وسننتزع من اللاهوت جميع النظريات الكسمولوجية Cosmologie[2] ، وإن الأنظمة المختلفة التي انتهكت حتى الآن حرمة العلم (الطبيعي) عليها أن تسلم نفسها للعلم وتخضع لحاكميته، وتتخلى عن أي تفكير للتحكم فيه، وإن على جميع الأنظمة أن تتعلم التكيف مع ما يقتضيه التطور العلمي أو تنسى نفسها تماما"(Tyndall, J. 1892, vol. 2, 197.)[3].

وفي هذه البيئة المعارضة للاتجاه اللاهوتي ظهر علم الأديان ليكون جسرا بين العلم والدين. فكأن علماء الغرب الحداثيين اعتبروا الدين مضادا للعلم فحاولوا أن يجمعوا بينهما بأن يخلقوا علم الأديان الذي ظهر في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي محاولا دراسة الدين من وجهة نظر علمية محضة بشكل غير محدود بعيدا عن مسلمات الكنيسة ومبادئها اللاهوتية الموروثة.

وكان رائد هذا العلم ماكس ميولر Max Müller الذي ادعى أن هذا العلم يرتكز على الحياد، وقد وضع إيريك جون شارب Eric John Sharpe شروطا ثلاثة لمقارنة الأديان، وهي:

---

[1] **جون تيندال** John Tyndall (1820-1893م)، فزيائي بريطاني اختير سنة 1853 أستاذا للفلسفة الطبيعية في المعهد الملكي بلندن، قرر أن الهواء الرطب يمتص الحرارة بسرعة وأوضح السبب الذي من أجله يمتص الحرارة بسرعة، وأوضح السبب الذي من أجله تبدو السماء زرقاء بعد أن تعمق في درس استطارة الضوء (البعلبكي، م.، 1922، 144).

[2] **علم الكون**: دراسة القوانين العامة للعالم ولتكوينه الكلي سواء من الوجهة الاختبارية أم من الوجهة الماورائية، الغيبية. هذا رأي تعريف بعض الفلاسفة المعاصرين، أما فلاسفة الأنوار مثل كانط فيرى أن ما يسميه كوزمولوجيا عقلانية هي مجمل المسائل المتعلقة بأصل العالم وطبيعته، العالم بوصفه حقيقة وواقع. هذه المسائل هي التي تولد النقائض. لكن كلمة Cosmologique وهي تعني علم الكون أو البرهان على وجود الله أو البرهان على حدوث العالم فهي حجة مستفادة من وجود العالم ومبرهنة على وجود الله، يعارضها كانط مع البرهان الوجودي والبرهان الطبيعي – اللاهوتي (لالاند، أ. 2001، مج 1 (A-G)، 234).

[3] "We claim, and we shall wrest from theology, the entire domain of cosmological theory. All schemes and systems which thus infringe upon the domain of science must, *in so far as they do this,* submit to its control, and relinquish all thought of controlling it".

1. دافع قوي للقيام بالدراسات المقارنة حول الأديان.
2. توفر المادة العلمية اللازمة.
3. منهج مقبول لدى الجميع ينظم هذه المادة العلمية ويجعل منها بناءً محكما (ميرا، م.، 2009، 10).

ويرى هوستن سميث Huston Smith في كتابه **أديان الإنسان** *Religions of man* أنه على الباحث في الأديان أن يكون مستعدا للتنازل عن عقيدته شيئا ما ليحل محلها اهتمامه بالدين الآخر مع الإيمان أن في ذاك الدين الآخر شيئا من الحق. ولعلنا نفهم مقصود هوستن أكثر إن تأملنا في الكلمات التي سطرها في كتابه أديان العالم حيث يقول:

"سنضطر لاستخدام المنطق لنحاول أن نوضح ونبرر الرؤى التي تستعصي على الفهم. وفي النهاية سوف نفشل! لأننا ننتمي لنمط عقلي مختلف، ولن نتمكن أبدا أن نفهم بشكل كامل تلك الأديان التي ليست ديننا. ولكن إذا أخذنا تلك الأديان بجدية، فقد لا نفشل تماما. ولكي نأخذ تلك الأديان بجدية علينا أن نفعل أمرين اثنين فقط: أولا: علينا أن ننظر لأتباع تلك الأديان على أنهم رجال ونساء مثلنا تواجههم نفس المشكلات التي تواجهنا. ثانيا: يجب أن نحرر أدهانا من كل أفكار وأحكام مسبقة قد تلبد حساسيتنا وتضعف انتباهنا لرؤى وبصائر جديدة. إننا إذا وضعنا جانبا أفكارنا المتكونة سابقا عن تلك الأديان ونظرنا لكل منها على أنها أعمال أناس كانوا يجاهدون ليروا شيئا يعطي عونا ومعنى لحياتهم، ثم حاولنا، نحن أنفسنا دون أحكام مسبقة، أن نرى ما رأوه، إذا فعلنا ذلك فإن الحجاب الذي يحجبنا عنهم سيتحول لشاش[1] شفاف ورقيق" (هوستن، س. 2007، 29-2).

وعبر هوستن وغيره عن هذا الرأي باعتباره الدافع وراء دراسة الأديان أي أنه؛ وخلافا للكنسية، لم يعتبر هؤلاء العلماء أنهم يملكون الحق المطلق، واحتكار الحقيقة، بل اعترفوا أن كل دين بالضرورة يحوي شيئا من الحق. فكان تجسيدا منهم للشرط الأول.

وقد اهتم علماء الدين الغربيون بالمصادر الأساسية المساعدة على دراسة الدين مثل: علم الآثار والأنثروبولوجيا[2] وغيرها، وظهر كتاب **كتب الشرق المقدسة** *Sacred Books of the East* لماكس ميولر وآخرين في خمسين مجلدا. فكان مرجعا غربيا ضخما في مقارنة الأديان، وكان تجسيدا من هؤلاء العلماء للشرط الثاني.

[1] هو قماش رقيق كثير الثقوب مصنوع من القطن أو الحرير، أو الخيوط الصناعية.

[2] الأنثروبولوجيا Anthropologie علم يدرس الإنسان والجماعات البشرية، وعلاقتها بالطبيعة، وتشمل علم التشريح البشري وما قبل التاريخ، وعلم الآثار وغيرها، يسميها البعض الإناسة (لالاند، أ.، 2001، الجزء الأول (A-G)، 74).

وتكمن الإشكالية في الشرط الثالث، فما هو هذا المنهج المقبول الذي يزعمونه؟ فحتى جهود ماكس ميولر الذي كان فيلولوجيا متأثرا مولعا بالأساطير لم تقدم منهجا واضحا. وقد عقدت لتحديد هذا المنهج مؤتمرات عدة، وكتبت فيه مقالات صحفية جمة. فكان أن تعددت المناهج ولم يتم الاتفاق على منهج موحد (ميرا، م.، 2009، 13-15).

ورغم أن ماكس ميولر عالم لغوي، وليس عالم مقارنة أديان، لأن هذا العلم (أي مقارنة الأديان) لم يكن قد ظهر بعد باعتباره علما مستقلا، إلا أن بعض الأفكار التي طرحها حول الموضوع اعتبرت مهمة عند الكثيرين. وقد كان مولعا بالأساطير، فدرس الأديان عبر التاريخ وعلاقتها بالأساطير. وقسم الأديان إلى كبرى وصغرى (حسن، م. 2002، 33-48)[1]، وجعل الديانات الكبرى ستة منها ثلاثة تدعو الناس إلى الدخول فيها أي أنها ذات رسالة وهي: الزرادشتية، والمسيحية، والإسلام، وثلاثة ديانات ليست بذات رسالة وهي: البرهمية والبوذية واليهودية. ولا أعرف كيف له أن يعتبر البوذية ديانة قومية رغم أنها تقبل باعتناقها وتنتشر أفكارها اليوم عن التأمل Méditation ورياضة اليوغا عبر العالم (BBC News, 2017).

ولماكس ميولر نظرية في أصل الدين، فهو يرى أن الإنسان تديَّن من أول عهده لافتتانه بالمجهول، وأن الظواهر الطبيعية هي أساس الأساطير والعقائد وأثبت ذلك عن طريق عمل مقارنة بين اللغات واللهجات. ومع ذلك لم يقم ميولر بمقارنات عقائدية، بل اكتفى بدراسة أصل الدين، والمقارنة بين الأساطير (الباش، ح. 2011، 33-48).

ثم جاء تيلي Teiele عالم المصريات الهولندي ليشير إلى أهمية الفنون الشعبية وعلم الاجتماع وعلم النفس باعتبارها ميادين مساعدة في علم الأديان في محاولة لمعرفة أصل الدين.

ثم اجتاحت نظرية داروين[2] علم مقارنة الأديان الغربي، وكان رائد هذا التأثير هربرت سبنسر[3] Herbet Spencer، حيث تم نقلها من نظرية بيولوجية إلى فكر. ثم توغلت النظرية أكثر مع كل من إدوارد تيلور[4] Sir Edward Tylorوإميل دوركايم[5] Emille Durkheim.

---

[1] يبدو أن ماكس قد اعتمد التقسيم الإحصائي للأديان من حيث عدد الأتباع. وتصنيف الأديان يتم حسب المناهج ويختلف باختلافها، فهناك من يصنف الأديان إلى حية وميتة أي الأديان الباقية والأديان التي اندثرت، كما أن هناك من يصنف الأديان إلى طبيعية وغير طبيعية، الأولى تستمد فكرها من الطبيعة والثاني ترتكز على فكر ما وراء طبيعي أي ميتافيزيقي، كذلك نجد التصنيف الموضوعي الذي يرتكز على طبيعة الدين ورسالته، والتصنيف التاريخي المتعلق بنشأة أديان معينة، وكذلك التصنيف الجغرافي الذي يركز على البقع الجغرافية التي يتنشر فيها دين معين، وغيرها من التقسيمات. وللاستزادة (حسن، م. 2002، 33-48).

[2] "لقد بدأ داروين تفسيره للدين بالربط بين الإنسان والحيوان من حيث المشاركة في الاعتقاد بالقوى الروحية إن الاعتقاد بأن الأشياء في الطبيعة إنما تحركها قوى حية غير منظورة هو اعتقاد يؤكد داروين بأنه منتشر بشكل عام بين الأجناس البشرية التي لم تبلغ مرتبة عالية من الحضارة. كما أنه يذهب إلى أن الامتداد الطبيعي لهذا الاعتقاد أدى إلى خلق "إله" أو آلهة تعكس سجاياها أفكار هذه المجتمعات وقيمها ومواقفها. إن العناصر المعقدة للورع الديني كالمحبة والخضوع لقدرة علوية، والشعور بالاتكال، والخوف، والاحترام والامتنان،

أما الطفرة التي عرفها منهج مقارنة الأديان فكانت حسب رأي بعضهم بفضل الباحث اليهودي الألماني أبراهام جيجر[1]Abraham Geiger، الذي أورد كتابه **ماذا أخذ محمد عن اليهودية**؟ سنة 1902 منهجا استند على ثلاثة أسس:

- أخذ المتأخر من المتقدم والعكس غير صحيح.
- لا تجوز المقارنة إلا بين موضوعين متجانسين من زمنين مختلفين وثقافتين مختلفتين.

لابد من توافر عنصرين أو أكثر للمقارنة (الباش، ح. 2011، 55).

يقول حسن الباش: "وهكذا توالت المناهج والمناظير وتعددت بدون أن يكون هناك اتفاق واضح على أي واحد منها حتى إننا لنستطيع أن نعد من خصائص العصر الكلاسيكي لمقارنة الأديان في الغرب ظهور مناهج مختلفة متنازعة على ساحة البحث" (ميرا، م.، 2009، 17-18).

وقبل بدأ الفترة المعاصرة لعلم مقارنة الأديان كانت المناهج المعروفة هي:

المنهج الفيلولوجي الذي يربط بين الدين والأسطورة ويهدف من وراء ذلك التعرف على الأساطير الدينية ورموزها (الباش، ح. 2011، 13).

والأمل، إنما تجد مصدرها في تجارب الإنسان ضمن بيئته المادية والاجتماعية. وهنا يشير داروين أيضا إلى العلاقة بين الإنسان والحيوانات الدنيا إذ يجد عناصر الولاء نفسها ماثلة في العلاقة: مثلا بين كلب وسيده". (مراد، س. 2000، 48).

[3] **هربرت سبنسر** :Herbert Spencer فيلسوف بريطاني (1820-1903م) مؤلف كتاب **الرجل ضد الدولة** الذي قدم فيه رؤية فلسفية متطرفة في ليبراليتها. كان سبنسر، وليس داروين، هو الذي أوجد مصطلح "البقاء للأصلح "، رغم أن القول ينسب عادة لداروين. وقد ساهم سبنسر في ترسيخ مفهوم الارتقاء، وصاغ له بعدا فيما عرف لاحقا بالداروينية الاجتماعية. وهكذا يعد سبنسر واحدا من مؤسسي علم الاجتماع الحديث. ويعتبر سبنسر أحد أكبر المفكرين الإنجليز تأثيرا في نهاية القرن التاسع عشر. وقد استند على هذه النظرية لوضع أساس لنسق ومنظومة اجتماعية (سوسيولوجيا) تؤكد التطور كاتجاه تعقيد اجتماعي متزايد وارتفاع درجة الفردية فالمجتمع في نظره مثل الكائن الحي المعقد، يتصف بحالة من التوازن الدقيق ولا ينبغي ألاّ يسمح إلّا لعملية التطور الطبيعية بالتأثير في نموه. ولقد أدى هذا التأكيد على الفردية والتكيف الطبيعي إلى معارضة الإصلاح من خلال تدخل الدولة (Claeys, G. 2000, 223–240).

[4] إدوارد بيرنت تايلور Edward Burnett Tylor: (1832-1917م) هو أنثروبولوجي إنكليزي، ساعدت دراساته على تحديد مجال الأنثروبولوجيا وتطور الاهتمام بذلك العلم. كان أستاذاً للأنثروبولوجيا بجامعة أكسفورد.

[5] إميل دوركهايم Emile Durkheim(1858-1917م) هو عالم اجتماع فرنسي، قال إن المجتمع هو مصدر الأحداث الأدبية والدينية. من مؤلفاته "في تقسيم العمل الاجتماعي". (المطبعة الكاثوليكية، 2007، 248).

[1] أبراهام جيجر Abraham Geiger (1810-1974) حبر يهودي ألماني تناول بالدراسة التشابه بين القرآن وبين الكتب المقدسة عند اليهود، ولد في فرنكفورت بألمانيا، وتعلم العلوم اليهودية إضافة إلى اللغة العربية واليونانية. وهو من اليهود الإصلاحيين، وكان معارضا للصهيونية ومشجعا على الاندماج اليهودي في أوروبا، معظم إنتاج جيجر يدور حول موضوعات يهودية. وأهم كتبه **الكتاب الأصلي وترجمات الكتاب المقدس**، وأما كتاب **ماذا أخذ محمد من اليهودية؟** فهو أول عمل يهودي أوروبي في هذا الموضوع، وقد أقر من كتبوا من اليهود في الموضوع بعد جيجر أن كتابه مليء بالأخطاء، وبالآراء المتحيزة ولم يعد كتابه اليوم ذا قيمة علمية (البدوي، ع. 1993، 222-223).

المنهج التاريخي الذي يهتم بالدين باعتباره ظاهرة تاريخية ظهر في وقت معين من التاريخ. وأثر الدين في مسيرة الحضارة الإنسانية على مر العصور (ميرا، م.، 2009، 22). وتندرج تحت هذا المنهج التاريخي مناهج أهمها المنهج الفنومولوجي الظاهراتي، وهو الذي يدرس الظواهر كما هي معطاة في التجربة المباشرة، دراسة وصفية خالصة ابتغاء تجاوز هذه الظواهر، أو الحوادث للوصول إلى تحديد البنية الكامنة فيها، وهي البنية التي تسيرها، وتسيطر عليها، فهي مضمون التجربة (حايفي، م. 2010، 56).

المنهج التطوري الذي ارتبط بنظرية داروين، ويقوم على فكرة أن الأديان ابتكرها البشر جراء طفرة عقلية من طفرات البشرية، وأن أي دين لاحق ما هو إلا نسخة منقحة لدين سابق ليواكب تطورات العصر، إذن فالدين نفسه يتطور تزامنا مع تطور الإنسان.

المنهج الأنثروبولوجي الذي علم الإنسان يدرس العادات والتقاليد والنتاج الأدبي الشفوي مثل الأسطورة فصار منهجا علميا يدرس علاقة التفاعلات المجتمعية علاقتها بالدين (الباش، ح. 2011، 12).

المنهج المقارن الذي ويتم عبر مقارنة بين دينين أو أكثر لمعرفة أوجه التشابه والاختلاف مع عدم المفاضلة بين الأديان المقارنة.

المنهج النفسي الذي يتناول الظواهر الدينية من الناحية النفسية (جيب، هـ. والعوا، ع. 1977، 57).

المنهج الاجتماعي الذي يهتم بالدين من حيث هو ظاهرة اجتماعية لا يمكن فهم أي مجتمع دونها (ميرا، م.، 2009، 23).

وكان البحث عن المنهج الموحد في الفترة المعاصرة سببا في زيادة تفرع المناهج فظهر في هذه الفترة: علم الاجتماع الديني، وعلم النفس الديني، وعلم ظاهرة الأديان، فلسفة الدين، إلى غير ذلك من الفروع التي هي في الأصل مناهج غير مجمع عليها. ورغم اختلاف هذه المناهج إلا أنها مجمعة على عدم اعتماد المصادر الدينية اللاهوتية في بحوثها. كما اتفقت على إخراج فرضية الوحي باعتباره ينافي العلمية، مما أدى بهم إلى التسوية بين الأديان السماوية والأديان الوضعية (نفسه، 19-21).

إن إصرار الغرب على اعتماد المنهج التجريبي المادي بعيدا عن الاعتراف بالوحي، يطعن في مصداقية الدين المقارن من حيث هو علم. فإذا تم التوصل بالأدلة العلمية إلى أن دينا ما مصدره الوحي ومتصل بالله يتم رفض هذا الأمر من قبل هؤلاء الباحثين الغربيين باسم العلم. وهنا تكمن إشكالية المنهج في مقارنة الأديان عند الغرب (نفسه، 29-31). فهل استطاع علماء الإسلام باسم العلم إثبات أن دينهم مصدره الوحي وأن غيره من الأديان جزء منه وحي والجزء الآخر فكر إنساني وأهواء بشرية؟ فكيف ينظر المسلمون لمنهج مقارنة الأديان؟

ثالثا: منهج المسلمين في مقارنة الأديان

مع ظهور التنوع العقائدي والاختلاف الفكري في المجتمع الإسلامي القديم، حيث انتشرت البقعة الإسلامية من أقصى الشرق حيث منشأ الأديان الوضعية، وأقصى الغرب حيث استقرت المسيحية واليهودية، ظهر ونشأ علم من أبرز العلوم التي عرفتها الحضارة الإسلامية وهو علم مقارنة الأديان. وإذا كان التعريف الذي يعطيه الغرب اليوم لهذا العلم هو: اتخاذ الأديان بعامة سواء كانت كتابية أو وضعية والعقائد الدينية أو الملل والنحل موضوعا للدراسة العلمية بمناهج موضوعية لها أصولها وخصائصها وضوابطها التي اصطلح عليها أهل هذا الحقل (الماجدي، خ. 2016، 51-50).

فذلك بالضبط هو ما أقامه علماء مقارنة الأديان المسلمين ممثلا في كتاباتهم، وقد سلكوا في ذلك مناهج عديدة، نذكر منها:

المنهج التاريخي الوصفي: أي الاقتصار على ذكر نشأة كل ديانة، والتعريف بأعلامها، وكتبها، وفرقها، وبرز في هذا المنهج أبو الريحان البيروني [1] وأبو الفتح الشهراستاني[2].

المنهج التحليلي والمقارن: ويعتمد على تحليل كل ديانة ومقارنتها بأخرى، على مستويات عدة، ويعد أبو الحسن العامري[3] رائدا في هذا المنهج.

المنهج النقدي: ويعتمد فيه صاحبه على نقد ديانة موضوع الدرس لبيان ما تتضمنه من عقائد وكتب، وقد اشتهر بهذه المقاربة من المسلمين ابن حزم الأندلسي[4].

---

[1] **محمد بن أحمد، أبو الريحان البيروني الخوارزمي** (262 - 440 هـ = 973 - 1047 م): فيلسوف رياضي مؤرخ، من أهل خوارزم. أقام في الهند بضع سنين، ومات في بلده، اطلع على فلسفة اليونانيين والهنود، وعلت شهرته، وارتفعت منزلته عند ملوك عصره. وصنف كتبا كثيرة جدا، متقنة، رأى ياقوت فهرستها بمرو في ستين ورقة بخط مكتنف، وياقوت مكثر من النقل عن كتبه، منها **الآثار الباقية عن القرون الخالية** - ط ترجم إلى الإنجليزية، **والاستيعاب في صنعة الأسطرلاب والجماهر في معرفة الجواهر وتاريخ الأمم الشرقية والقانون المسعودي في الهيئة والنجوم والجغرافية، وتاريخ الهند** ترجم إلى الإنجليزية في مجلدين، **والإرشاد في أحكام النجوم، وتحديد نهايات الأماكن لتصحيح مسافات المساكن وتحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة والتفهيم لصناعة التنجيم في الفلك**، رسالة كتبها بالعربية والفارسية، **واستخراج الأوتار في الدائرة هندسة**. (الزركلي، خ. 2002، ج 5، 314).

[2] **محمد حسين بن محمد علي المرعشي الشهرستاني الحائري** (1256 - 1315 هـ = 1840 - 1888 م): فاضل إمامي. له اشتغال بالتأريخ. أصله من شهرستان ومولده بكرمانشاه، ومنشؤه بمرعش، وإقامته ووفاته بكربلاء. من كتبه **تاريخ الشهرستاني** - خ **وكتاب الحساب وتحقيق الأدلة في أصول الفقه، وغاية المسؤول ونهاية المأمول وشوارع الإعلام في شرح شرائع الإسلام** (مجلدات منه)، **واللباب في الإسطرلاب وتحقيق الأدلة (بخطه) في أصول الفقه، ورسالة الاستصحاب، ولباب الاجتهاد**. (الزركلي، خ. 2002، ج 6، 105).

[3] **محمد بن يوسف العامري النيسابوري، أبو الحسن** (توفي 381 هـ - 991 م): عالم بالمنطق والفلسفة اليونانية. من أهل خراسان. أقام بالريّ خمس سنين، واتصل بابن العميد (الوزير الكاتب) فقرأ معا عدة كتب. وأقام ببغداد مدة، وعاد إلى بلده، له **شروح على كتب أرسطو**، و(مجموعة) تشتمل على **إنقاذ البشر من الجبر والقدر والتقرير لأوجه التقدير**. ومن كتبه **النسك العقلي وشرحه، والإبصار والمبصر والإعلام بمناقب الإسلام والسعادة والإسعاد في السيرة الإنسانية**. (الزركلي، خ. ج. 2002، ج 7، 148).

المنهج التناظري الكلامي: وتميزت به المجالس والمناظرات التي كان يعقدها المسلمون مع المخالفين لهم في العقيدة، وأشهر هذه المجالس، مجالس إيليا المطران[1]، ومحاورة المهدي للجاثليق[2].

وفيما يلي صور لبعض مناهج العلماء الكبار الذين أثروا البحث العلمي في مقارنة الأديان:

ابن حزم الأندلسي: من خلال تتبع منهج ابن حزم في المناقشة يتضح أنه كان يقارن نصا بآخر: أي أنه يلجأ إلى الآيات القرآنية المتعلقة بالأحداث والأنبياء التي ذكرت في كتب اليهود، وهذا ما يصطلح عليه مقارنة النص بالنص، لكن ليس في كل الأحوال، وإنما فقط حين تُستلزم مناقشة تم طرحها.

وقد اعتمد ابن حزم في مجال المقارنة أسسا وقواعد، تجعل المتتبع لمنهجه مقتنعا بالعقل قبل النقل، ذلك أنه عمل في كثير من الأحيان إلى مقارنة التوراة السامرية[3] بنظيرتها العبرانية، فيناقش ما اتفقتا عليه وما اختلفتا فيه، وينقد بشكل حاد ما ورد فيهما من تجاوزات وتناقضات لا تصح مع علم التاريخ ولا مع المنطق العقلي، ولا مع الوقائع. ويتتبع التوارة سفرا سفرا حتى ينتهي به المطاف إلى آخر أسفارها. ثم تناول المقارنة انطلاقا من قضايا تتعلق بشخص المسيح عليه السلام، كإحياء الموتى، وشفاء المرضى. وأخيرا تناول الأناجيل وتاريخ تأليفها وما لفها من كذب يخالف المنطق اللغوي والتاريخي والديني (ابن حزم، ج 1، 2007، 140-280).

وعلى غرار هذا إنما يمكن استخلاصه من منهج ابن حزم، بل وتأكيده، هو أن ابن حزم لم يغفل قضية مذكورة في التوراة، وأن المقارنة كانت بين كتب التوراة الثلاثة السامرية والعبرية والسبعينية. ثم يقارن ما جاء فيها بالآيات القرآنية الكريمة. ومما لا شك فيه أن ابن حزم قد غلب على طريقته في المقارنة والمناقشة الطابع الفلسفي المنطقي، حيث قارع الحجة بالحجة.

---

[4] علي أبو محمد ابن حزم الأندلسي (384هـ/ 994م 456هـ/1064م): ولد بقرطبة وعاصر الخلافة الأموية الحاجب المنصور العامري. برع ابن حزم في الأدب والأخبار والفلسفة ثم اتجه إلى التعمق في الفقه فكان شافعيا في بداية طلبه للعلم، ثم أداه اجتهاده للقول بنفي القياس والأخذ بظاهر النص، والاستصحاب إضافة لاعتماده الأدلة الشرعية المتفق عليها. فتحول إلى بادية لَبْلَة. وتوفي ابن حزم سنة ست وخمسين وأربعمائة للهجرة، مخلفا وراءه ثروة علمية عظيمة، وإن فقدت أغلب كتبه. أشهرها في علم مقارنة الأديان **الفصل في الملل والأهواء والنحل والرد على ابن النغريلة** (السيوطي، ع.، خ. 2001، 15-17؛ 29؛ ابن حزم، 2007، ج 1، 6).

[1] أما المطران فهو رئيس الأساقفة وليس فوقه غير البطريك أو البابا. ولكن إيليا هذا لم أقف على ترجمته.

[2] أما الجاثليق هو نفسه المطران لكن هذا الاسم عرف في العراق غالبا. (القرطبي، أ، 2012، 7-8).

[3] **السامرية**: بالعبرية שומרונים (شومیرونیم) أي سكان السامرة ويعود الشقاق بينهم وبين بقية اليهود إلى عهد سليمان ﷺ والقصة وردت في سفر الملوك الأول 12، وفي سفر الأخبار الأيام الثاني 10، حيث أنشأ عشرة أسباط إسرائيل مملكة الشمال بالسامرة تزعمهم سبط أفرايم، بينما أنشأ سبطا يهوذا وبنيامين ليؤسسوا مملكة يهوذا إسرائيل الجنوبية. وتتلخص عقيدة فرقة السامرية في الإيمان بالإله الخالق الواحد "إل" أو "أللا" أو "يهوه"، وممارسة العبادة في جبل جرزيم تل الراس، وتقديم الخروف أضحية في عيد الفصح، وتقويم خاص مختلف عن تقويم باقي الفرق اليهودية. وطقوس دينية مستقلة عن بقية الفرق، وعدم الاعتراف بالتوراة إلا الأخماس وسفر يشوع كتابا تاريخيا (منى، ز. 2000، 228).

وقد استفاد الإمام رحمه الله من اللغة والتاريخ وعلم منطق وعلم الكلام، ولا ريب أن اعتماد هذه الوسائل والطرق دليل قاطع على الثقافة الواسعة والعميقة التي كان يحظى بها ابن حزم واطلاعه الواسع على التوراة والإنجيل (الباش، ح. 2011، 46-47).

السموأل بن يحيى المغربي[1]: ساهم العالم اليهودي السموأل المغربي في بناء حقل المقارنة بين الأديان بما نهجه واعتمده من أساليب وآليات؛ كإيراد الحجج بغية دحض البهتان والتزوير الكائن في التوراة العبرانية، ومن أهم عناصر منهجه اعتماده النصوص التوراتية باللغة العبرية وكتابتها بالخط العربي، ثم يفسر هذه النصوص مترجما إياها إلى العربية حتى لا تبقى غامضة على القارئ. وكما يوضح حسن الباش بقوله إن السموأل بن يحيى رحمه الله "لم يتعرض إلى مقارنات دينية بين عقيدتين، إنما أراد من كتابه الرد على أصحاب التوراة وما زوروه من أحكام وتشريعات وعبادات وتنبؤات خاصة من النبي محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا ما يذكرنا منهج الشيخ الإمام ابن القيم[2] في كتابه هداية الحيارى" (الباش، ح. 2011، 48).

يعكس كتاب السموأل رحمه الله نموذجا في كيفية نقض ادعاءات الآخر في حالة المقارنة والمناقشة للمعتقد الآخر. ويأتي أحيانا على ذكر كثير من علامات خروج اليهود عن شريعة الله ودخولهم في الكفر، خاصة فيما فعلوه من قتل لبني دينهم، ويتناول أحيانا أخرى الإجابة عن سؤال في ذكر السبب في تبديل التوراة كما يعقد إلى جانب هذا في سبب عدم اعتراف اليهود بدين الإسلام وافتراءاتهم على النبي محمد صلى الله عليه وسلم، ومن القضايا المثيرة للجدل والميسرة لكشف الحقائق الباطلة والزائفة التي يدعيها بنو إسرائيل، كما أورد جزءا يتحدث عن فرق اليهود وما لكل

[1] **السموأل بن يحيى بن عباس المغربي:** مهندس ورياضي، وعالم بالطب والحكمة. أصله من المغرب. سكن بغداد مدة، وانتقل إلى فارس وكان من كبار رجال الدين اليهود ومن أهم علمائهم، هداه الله إلى الإسلام في أواخر سني حياته، ألف فيها كتاب **غاية المقصود في الرد على النصارى واليهود**. ومات في المراغة (بأذربيجان) سنة 570هـ/ 1175م. له **المفيد الأوسط في الطب**، و**رسالة إلى ابن خدود** في مسائل حسابية، و**إعجاز المهندسين وبذل المجهود في إفحام اليهود والباهر** في الرياضيات. الباش. **علم مقارنة الأديان**، ص: 48؛ الزركلي. خ، ج 3، 140.

[2] **محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزُّرْعي الدمشقيّ، أبو عبد الله، شمس الدين المعروف بابن القيم الجوزية** (691 - 751 هـ = 1292 - 1350 م): من أركان الإصلاح الإسلامي، وأحد كبار العلماء. مولده ووفاته في دمشق. تتلمذ لشيخ الإسلام ابن تيمية حتى كان لا يخرج عن شيء من أقواله، بل ينتصر له في جميع ما يصدر عنه. وهو الّذي هذب كتبه ونشر علمه، وسجن معه في قلعة دمشق، وأهين وعذب بسببه، وطيف به على جمل مضروبا بالعصى. وأطلق بعد موت ابن تيمية. وكان حسن الخلق محبوبا عند الناس، أغري بحب الكتب، فجمع منها عددا عظيما، وكتب بخطه الحسن شيئا كثيرا. وألّف تصانيف كثيرة منها: **أحكام أهل الذمة وتحفة المودود بأحكام المولود. وزاد المعاد والصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ومدارج السالكين، وهداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى وإعلام الموقعين والطرق الحكمية في السياسة الشرعية وكشف الغطاء عن حكم سماع الغناء**. (الزركلي، خ. 2002، ج 6، 56).

فرقة من تعاليم، فيتحدث عن فرقة الحاخامات ممن يسمون بالتلموديين[1]. وكذلك يتحدث عن القرائين أو العنانيين[2]، وينكر على المتشددين منهم معاملتهم السيئة لإخوانهم من بقية الطوائف الدينية. وبمثل هذه القضايا المتناولة يتضح أن للسموأل نهج ومنهج مسلكه العقل، حيث يطرح مسألة في غاية الأهمية وهي أن العقل هو موصل للحقائق وليس كل ما نقل عن السلف صحيح إلا إذا دعم بموافقة العقل عليه (الباش، ح. 2011، 48).

ابن القيم الجوزية: يختلف منهج ابن القيم رحمه الله عن منهج ابن حزم اختلافا جذريا، حيث تناول في كتابه **هداية الحيارى على أجوبة اليود والنصارى** ذكر البشارات التي تبشر بقدوم النبي محمد صلى الله عليه وسلم من خلال النصوص التوراتية الإنجيلية التي ترتبط بهذا الشأن.

غير أنه في القسم الثالث من الكتاب خص بالأساس الدراسة والتحليل لأصول العقائد اليهودية وما يطلق عليها اسم النصرانية، فيتحدث عن تحريف التوراة بالقول، والتحريف في البشارات والتبديل في اللفظ والمعنى. كما يتناول بعض التشريعات اليهودية وبعض الادعاءات المتعلقة بألوهية المسيح فيدحض تلك المزاعم ويثبت بالحجج خطأها ثم يبين دور زعماء المسيحية الرومانية[3] في التحريف الأكبر الذي أدخل على النصرانية، والملفت للنظر أنه يعلق بشكل تحليلي على بولس الذي اخترع دينا جديدا مخالفا لتعاليم المسيح عليه السلام وجميع ما جاء في أقواله حياته البشرية النبوية.

في مواضع كثير يظهر أن ابن القيم رحمه الله يقارن بين نسخ التوراة والإنجيل ويبين تناقضاتها وتواريخ كتابتها، ويتناول التوراة السامرية والتوراة العبرانية وما بينهما من تناقض وخلاف. كما أنه يعتمد على آيات القرآن الكريم في مقارنته لتوضيح موقف الإسلام من تحريف اليهود والنصارى، ومن أهم سمات منهج ابن القيم رحمه الله أنه يتناول المقاطع التاريخية الموجودة في التوراة فيناقشها ويفند مزاعم أصحابه وتناقضها (الباش، ح. 2011، 49).

---

[1] كلمة חכם حاخام (أي حكيم) يقصد بها من تعلم التوراة والتلمود. وكان الحاخام طيلة أجيال كثيرة يعد مؤهلا تماما، بينما أولئك الذين لم يُعتمدوا دعوا بالتلاميذ תלמידים (تلمديم). وفيما يتعلق بموضوع بالشريعة –ولعدة أجيال- كانوا يتحدثون بالفعل بصفة خاصة عن دارسي الشريعة، حيث عد كل حاخامات إسرائيل أنفسهم تلميذ في هذا الموضوع، وهنا السموأل يقصد اليهودية الربية المتمسكين بالتلمود مصدرا للتشريع (شتينزلتس، ع. 2006، 84).

[2] هذه الحركة تسمى القرائين הקראות هقراؤوت ويمكن الجزم أنها تأثرت بالفكر الإسلامي القديم وخاصة مذهب المعتزلة فكانت ثورة على اليهودية الربية ورفضت التلمود أي الشريعة الشفهية، كما رفضت النزعة الحلولية التي غلبت على اليهودية الحاخامية (الربية)، أسس هذه الفرقة اليهودية داود بن عنان، (أبيش، أ. 2006، ص: 41).

[3] يقصد بها المسيحية الخلقيدونية أو الكاثوليكية التي هي نتاج للمجمع المسكوني سنة 451، الكاثوليكية الرومانية هي أكبر الكنائس المسيحية، رأسها هو البابا أسقف روما وهي تتعلق بأية كنيسة من الكنائس المسيحية الأصلية، بما فيها الكنائس الرومانية واليونانية والأرثوذوكسية والإنجليزية الكاثوليكية وغيرها وذلك لتمييزها عن الكنائس البروتستانتية والحركات المسيحية الإصلاحية. (خياط، ن. 2004، 118).

ولعل ما نهجه ابن القيم رحمه الله قد لفت انتباه كثير من الباحثين الذي اهتموا بموضوع البشارات، أهمهم البروفيسور عبد الأحد داود[1] الذي ألف كتابا خاصا بتلك البشارات، وهو كتاب **محمد في الكتاب المقدس.** وقد أصبحت كتب هؤلاء العلماء مراجع أساسية لمن يريد أن يبحث في هذا الموضوع. ولكن أول من ناقش موضوع البشارات بالنبي محمد عليه السلام في الكتاب المقدس هو علي بن ربن الطبري في كتابه الدين والدولة (الطبري، ع. 1973، 144-184).

رحمت الله الهندي[2]: يعتبر كتاب إظهار الحق للعالم رحمت الله خليل الرحمن الهندي شاهدا ومؤشرا قويا على الاطلاع الواسع والعميق لمؤلفه رحمه الله على كتب اليهود والنصارى، فهو لا يترك شاردة ولا واردة إلا ويورد نصها، ويرد عليها ويناقش سند أسفارها التوراتية والإنجيلية سفرا سفرا. ويبين بالأدلة العقلية والتحليلية أن هذه الأسفار مقطوعة السند، وإلى جانب هذه المؤشرات قد اعتمد في مناهجه التحليل، حيث خص الظواهر التاريخية الموجودة في التوراة كحادثة الخروج وأعداد بني إسرائيل المتوهمة من قبل كاتب ومدون التوراة. ويورد مسألة تدوين التوراة بعد موت النبي موسى عليه السلام بسبعمائة عام، فيرى أن وقوع الاختلاف في اللسان بحسب اختلاف الزمن بديهي. ثم يتعرض لكتابة أسفار التوراة سفرا سفرا. ويبين أن تدوينها جاء حسب الزمن التاريخي لاحقا على ما أنزل على موسى بمئات السنين. فكيف تعتبر هذه الأسفار مقدسة ومنزلة من الله، ويناقش مسألة نسخ الأحكام في التشريع التوراتي ويرى أن النسخ ضل يقع فيها يوما بعد يوم.

وقد أخذ الجزء الثاني من كتاب الهندي قضية الرد على الشبهات والافتراءات خصوصا ما افتراه القساوسة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، وقد يظهر للباحث على وجه الخصوص والقارئ على وجه العموم أن رحمت الله الهندي تطرق وناقش هو الآخر قصة البشارة، كما طرحها غيره من العلماء أمثال ابن حزم والسموأل وابن القيم، فأتى بنصوص كثيرة من التوراة والإنجيل. وعموما فإن كتاب إظهار الحق شكل قوة كبرى في حقل المقارنة بين الأديان. لا ريب أنها ساهمت في قيام هذا العلم وتأثيث عمارته، والقضايا التي أثارها: كإبطال التثليث وصدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، وغيرها. وفي مقالاته خير دليل على مكانته في ساحة البحث العلمي، وعلى أهمية الاستناد إليه في مناولة هذا الشأن (الباش، ح. 2011، 51-52).

[1] **عبد الأحد داوود الآشوري العراقي، أو دِيفِيد بِنْجَامِينْ كِلْدَانِي** David Benjamin Keldani (1867-1940م)، كان أستاذا كاثوليكيا في علم اللاهوت، وكان على دراية باللغات القديمة فضلا عن معرفته الجيدة بالدين الإسلامي، اعتنق الإسلام بإسطنبول في زمن الخليفة العثماني السلطان عبد الحميد الثاني. (الطهطاوي، م. 2005، 93).

[2] **رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي الحنفي** (توفي 1306هـ/ 1888م)، نزيل الحرمين: باحث، عالم بالدين والمناظرة. جاور مكة وتوفي بها. له كتب منها (التنبيهات، في إثبات الاحتياج إلى البعثة والحشر والميقات) و(إظهار الحق) وهو من أفضل الكتب في موضوعه. (الزركلي، 2002، خ. ج 3، 18).

الظاهر أن علماءنا الأفاضل كانوا يستندون في كل مقارناتهم إلى العقل ثم النقل، في حين أن تطور العلوم والنظريات المهتمة بمقارنة الأديان أصبحت نوعا ما تبعد الاستدلال والمقارنة بآيات القرآن الكريم، ذلك أن المناهج المعتمدة حاليا لا تختلط بالإيديولوجيات كما يزعم كثيرون.

السؤال الذي يطرح نفسه في هذا الصدد كيف للنتائج المرغوب فيها والمبحوث عنها أن تتوافق دائما مع الحقائق الموجودة في القرآن الكريم؟ ما يلاحظ هو أن الجهود تكون مضاعفة ودائما تتطلب وقتا طويلا في البحث. غير أن النتيجة العامة -التحريف والتزوير للكتب المقدسة- ثابتة في القرآن الكريم، إلا أن المناهج الحديثة تراعي الجزئيات بخلاف القرآن الكريم الذي يقدم الكليات التي توجب الشروع في مسار البحث في الجزئيات التي من شأنها أن تؤكدها.

***- خاتمة**

تطورت مناهج البحث في مجال الأديان بفضل التقدم العلمي الذي عرفته البشرية. وقد ساهت الأبحاث الأيديولوجية والتاريخية في كشف المزيد من أسرار هذا المجال الذي لا تنقضي عجائبه. ولعل الاعتماد الكلي على نتائج الأبحاث العلمية دفع كثير من الباحثين الغربيين إلى الاعتقاد بأن الأديان ما هي إلا نتاج بشري محض، وأن لا اتصال لها بما هو ما وراء طبيعي. ومع ذلك تظل كثير من الظواهر الروحية وميتافيزيقية غير المفهومة عائقا أمام الثقة الكاملة بالعلوم، ولذلك تبقى احتمالية الإيمان بالوحي واعتباره منطلقا لمناهج تهدف إلى كشف الحلقات المفقودة والقضايا اللاهوتية العالقة مقدمة لأرضية مشتركة بين المناهج الغربية والإسلامية.

في ختام هذا المقال يمكن أن يُستشف أن للمنهج العلمي أهمية كبرى في مجال المعرفة الدينية، إذ لا مراء في كون السادة العلماء شقوا مجال المقارنة بين الديانات باعتماده، بل والإبداع في تنزيله. ولعل هذا ما يوقد همة كل طالب باحث سلك مسار هؤلاء الأئمة للتحلي بما تمثلوه من موضوعية في أبحاثهم العلمية وإنجازاتهم المتميزة. ولا يفوتنا قبل إيقاف نزيف القلم أن نعترف بحقيقة قدمتها لنا الأبحاث المنجزة لتحقيق الأهداف المنشودة من جراء الخوض في العمل، وهي ببساطة الاستفادة التي حققناها وحظينا بنيلها من نهج الأوائل والقدامى في القيام بأبحاث علمية أيا كانت نوعها.

**

*- قائمة المصادروالمراجع

العربية

أبيش، أحمد (2006م) . *التلمود: كتاب اليهود المقدس (تاريخه وتعاليمه ومقتطفات من نصوصه)*، تقديم: سهل زكر، الطبعة الأولى. دمشق: دار كتيبة.

أحمد ع. (1968). *أصول علم النفس* (الطبعة السابعة). القاهرة: دار الكاتب العربي.

الباش ح. (2011). *علم مقارنة الأديان، أصوله ومناهجه، ومساهمة علماء المسلمين والغرب في تأصيله* (الطبعة الأولى). دمشق: دار كتيبة.

البدوي ع. ا. (1993). *موسوعة المستشرقين* (الطبعة الثالثة). بيروت: دار العلم للملايين.

البعلبكي م. (1922). *معجم أعلام المورد: موسوعة تراجم لأشهر أعلام العرب والأجانب القدامى والمحدثين* (الطبعة الأولى). بيروت: دار العلم للملايين.

جيب هـ. والعوا ع. (1977). *الأديان وبنية الفكر الإسلامي* (الطبعة الأولى). بيروت: منشورات عوبدات.

حايفي م. (2010). *مدخل إلى دراسة تاريخ الأديان* (الطبعة الأولى). دمشق: دار الأوائل.

ابن حزم الأندلسي أ. م. (2007). *الفصل في الملل والأهواء والنحل* (الطبعة الثالثة). بيروت: دار الكتب العلمية.

الخطيب م. أ. (2009). *مقارنة الأديان* (الطبعة الثانية). عمان: دار المسيرة.

خليل ن. ا. (تحقيق). (2007). *قاموس الأديان الكبرى الثلاث: اليهودية-المسيحية-الإسلام، انجليزي-عربي*. الإسكندرية: مؤسسة حورس الدولية.

الخياط ن. (2004). *الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الإسلام*. دمشق: دار الأوائل.

عزت، أحمد. (1968م). *أصول علم النفس*، الطبعة السابعة. القاهرة: دار الكاتب العربي

رستم س. (2005). *الفرق والمذاهب المسيحية منذ ظهور الإسلام حتى اليوم: دراسة تاريخية دينية سياسية اجتماعية* (الطبعة الثانية). دمشق: الأوائل.

الزركلي خ. ا. (2002). *الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين* (الطبعة الخامسة عشر). بيروت: دار العلم للملايين.

سميث هـ. (2007). *أديان العالم: دراسة روحية تحليلية ممتعة لأديان العالم الكبرى توضح فلسفة تعاليمها وجواهر حكمتها* (الطبعة الثالثة). حلب: دار الجسور الثقافية.

السيوطي خ. (2001). *الجدل الديني بين المسلمين، وأهل الكتاب، بالأندلس (ابن حزم – الخزرجي)*. القاهرة: دار البقاء.

شتينزلتس ع. (2006). *معجم المصطلحات التلمودية*. الجيزة: مركز الدراسات الشرقية.

الطبري ع. ب. ر. (1973). *الدين والدولة في إثبات نبوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم* (الطبعة الأولى). بيروت: دار الآفاق.

الطهطاوي م. ع. (2005). *لماذا أسلم هؤلاء؟ قساوسة ورهبان وأحبار ومستشرقون وفلاسفة وعلماء* (الطبعة الأولى). الجيزة: مكتبة نافدة.

عودة م. (1995). *أسس علم الاجتماع*. بيروت: دار النهضة العربية.

الفارابي أ. ن. (1996). *إحصاء العلوم* (الطبعة الأولى). بيروت: دار الهلال.

القرطبي أ. ا. (2012). *نقد كتاب تثليث الوحدانية في معرفة الله، نموذج لعلم العقيدة والكلام عند مالكية الغرب الإسلام*. دمشق: دار صفحات.

لالاند، أندريه. (2001). موسوعة لالاند الفلسفة، تعريب: خليل أحمد خليل، الطبعة الثانية. بيروت: منشورات عويدات.

الماجدي خ. (2016). *علم الأديان: تاريخه مكوناته مناهجه أعلامه حاضره مستقبله* (2016 ط). الرباط: مؤمنون بلا حدود.

مراد س. (2000). *المدخل في تاريخ الأديان*. الجيزة: عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

مطبعة الكاثوليكية د. م. (2007). *المنجد في اللغة والأعلام* (الطبعة الثانية والأربعون). بيروت: دار دمشق.

منى ز. (2000). *مقدمة في تاريخ فلسطين القديم*. بيروت: دار البيان.

ميرا م. د. م. (2009). *في علم الدين المقارن: مقالات في المنهج* (الطبعة الأولى). القاهرة: دار البصائر.

هيلنيس ج. (2010). *معجم الأديان: الدليل الكامل لأديان العالمية*. القاهرة: المركز القومي للترجمة.

2- الأجنبية

BBC News. (2017, June 21). "*Yoga: How did it conquer the world and what's changed?" BBC*, https://www.bbc.com/news/world-40354525. Accessed 20 May 2025.

Claeys, G. (2000). "The Survival of the Fittest and the Origins of Social Darwinism". *Journal of the History of Ideas, 61* (2), 223-240. https://doi.org/https://doi.org/10.2307/3654026

Geden, A. S. (1898). *Studies in Comparative Religion*. London: Charles H. Kelly.

Tyndall, J. (1892). "The Belfast Address," *in Fragments of Science* (eighth edition). Harlow: Longmans.